المحاضرة التاسعة

الانسان يدرك الزمان والمكان، وهو لا يعيش اللحظة التي يمر بها فقط بل هو يعايشها وهو قادر في الآن نفسه على استحضار الماضي وتصور المستقبل... لذلك كونت الإنسانية تراثا حضاريا يتمثل في القيم والعادات والتقاليد وأساليب السلوك، وعلى هذا فإن الإنسانية تحاول أن تستثير ذلك كله وتضيف اليه يوما بعد يوم، وجيلا بعد جيل، وهي تستثمر هذا التراث بنقله للأجيال ووسيلتها في هذا ، الاسرة والمدرسة، وأماكن العبادة، ووسائل الاعلام، والصحبة أي الافراد انفسهم، وتلعب اللغة والصور المرئية والمسموعة دورا بالغ الأهمية في هذا الصدد وما تقوم به هذه الوسائل ما هو إلا عملية تعليم اجتماعي أو تطبيع أو تربية اجتماعية. **(عوض، ب،ذ، س، صفحة 49)**

أولا- تعريف النمو الاجتماعي :

- **النمو :يعرفه خليل المعايطة:** " النمو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية محددة واحدة وهي اكتمال النضج ومدى استمراره وبدء انحداره". وللنمو مظهران:
  - **النمو التكويني:** ونعني به نمو الفرد في الحجم والشكل والوزن والتكوين...الخ
  - **النمو الوظيفي:** ونعنى به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الفرد واتساع نطاق بيئته.

مما سبق نرى أن عملية النمو تشتمل على شيئين: (الزيادة والتغير) فعندما ينمو الشيء يزداد حجما ويتغير من حال إلى حال أو تتغير وظيفته، فكلما نما الانسان تصبح عضلاته أكبر وبنفس الوقت تزداد فيه الخلايا عددا عند الفرد تتغير الوظائف التي يستطيع القيام بها وتتنوع، وعند النظر إلى النمو على انه زيادة وتغير فإن ذلك يعنى زيادة في النسب العامة للجسم من ناحية وتنوع وتعقد في العمليات النفسية المصاحبة من ناحية أخرى. وغالبا ما ينظر إلى الزيادة في النسب على انها عوامل النضج المحكومة بالوراثة في حين أن التنوع والتعقد في العمليات النفسية ناتجة عن عوامل الرعاية البيئية المحكومة بالتعلم. **(المعايطة، 1999، صفحة 37 ،38)**

وعملية النمو الاجتماعي هي عملية موازية للتطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وفي عملية النمو هذه يستدمج الطفل والمراهق ثقافة المجتمع، ويتم النمو الاجتماعي بين أحضان الأسرة وفي أكناف المدرسة، فيها يتحول الانسان من مرحلة المهد صبيا إلى مرحلة الرشد والتكليف، وعادة ما تستمر عملية النمو الاجتماعي خلال اربع مراحل ارتقائية. الأولى سنتي المهد والثانية الطفولة المبكرة والثالثة الطفولة المتأخرة والرابعة المراهقة ونتحدث عن ذلك باختصار فيما يلي:

أ- **النمو الاجتماعي في سنتي المهد (من الميلاد إلى سنتين):**

يعتبر الميلاد (صدمة) في حياة الانسان يبقى أثرها باقيا في اللاوعي ، ويولد الطفل وهو مزود بأقل قدر ممكن من الأدوات للاتصال مع العالم الخارجي، فيبدأ بعد ذلك ينمو نموا سريعا يتحول فيه من كائن مستسلم إلى كائن فاعل . **(سليم، 2004، صفحة 65)**

رغم أن الطفل في بداية حياته كائن بيولوجي إلا أن طبيعته البيولوجية تفرض عليه الطابع الاجتماعي فهو في سني حياته الأولى يكون عاجزا معتمدا على الغير، خاصة الأم.

- **النمو النفسي والعلاقة مع الأم:**

بالإمكان فهم خصائص النمو النفسي للطفل في هذه المرحلة من خلال إشباع حاجاته الأساسية: حاجته إلى الراحة والاستقرار والثبات في المعاملة وفي البيئة المحيطة به، حاجته إلى التعلق العاطفة والحنان والرعاية، هذا إلى جانب أن احساسي الطفل بإشباع حاجاته ما هو في الواقع إلا حالة انفعالية تساعده على الشعور بالتوحد مع العالم المحيط به، بمعنى أن الجو الذي تشبع فيه الثقة بين الطفل ومن حوله من أفراد أسرته سوف يدعم الجهود التي يقوم بها الطفل لكي ينجز نموه في هذه المرحلة. لذلك فإن دور الوالدين في هذه المرحلة يتحدد بالفورية والثبات. **(سليم، 2004، صفحة 65)**

واشهر موقف في مرحلة الطفولة عامة وسنتي المهد خاصة هو موقف التعلق، تعلق الطفل بالوالدين خاصة الأم . **ولكن لماذا التعلق؟ الإجابات متنوعة على النحو التالي:**

- يرى "**فرويد**" أن اللذة التي يحصل علها الطفل الوليد من الرضاعة هي الأساس في عملية التعلق.
- يرى علماء التعلم وعلى رأسهم السلوكيين مثل **سكينر** أن التعلق ينمو من خلال سلسلة من أساليب السلوك المتدعمة تبادليا. فالطفل يبتسم ، تبادله الام الابتسام أو يبكي فتسارع الام إلى نجدته.
- يرى علماء **الاثولوجيا** (يطلق لفظ **الاثولوجيا** على موضوع دراسة سلوك الحيوان في العالم الفطري)، ان تعلق الطفل بالأم كأنه أحد أشكال الاتباع الآلي كما تتبع صغار الافراخ الدجاجة الام، أو كما تتبع صغار الخراف النعجة الأم. **(ربيع، 2011، صفحة 119)**
- وتعطي **ميلاني كلاين** أهمية كبيرة وأساسية لعلاقة الطفل بأمه وأن النمو لا يمكن أن يحدث بطريقة سليمة إذا لم تتجذر صورة الأم مع الأنا بأمان. هذه العلاقة بثدي الأم أو ما يحل محله أو الأم على الأصح، هذه العلاقة الجسدية والنفسية لا تؤدي إلى النمو الصحيح إذا لم تحصل الأشياء بشكل جيد. **(سليم، 2004، صفحة 66)**

- **النمو الاجتماعي:**

يتصل نمو الطفل الاجتماعي اتصالا وثيقا بنموه الجسدي و العقلي والعاطفة، فعندما يولد الطفل في بيئة ترغب فيه وبين أناس يحبونه يأخذ يألف الناس ويقبل عليهم ويستمتع بصحبتهم، مما يمهد السبيل لنموه الاجتماعي وسهولة إقامة العلاقات بالغير، كذلك صحة الطفل الجيدة و العناية بملبسه ومظهره ذات دور في اقبال الناس عليه، أما الطفل الضعيف البنية والذي لا يتمتع بحسن المظهر فإنه يعزل عن الناس مما يقلل من فرص نموه الاجتماعي وإقباله على الناس. **(سليم، 2004، صفحة 66، 67)**

ويبدأ الطفل الاهتمام بالآخرين وذلك عندما يبلغ عشرة شهور ممكن أن يلعب مع غيره وبين 14-18شهرا يلعب مع طفل أو أكثر. **(ربيع، 2011، صفحة 126)**

وتبدأ التربية الاجتماعية منذ السنوات الأولى لمساعدة الطفل على التكيف مع أنماط الحياة الاجتماعية وذلك يتم بتشجيع الطفل منذ السنة الثانية على اللعب مع غيره من أخوته وأخواته وأقاربه وأبناء الجيران واصطحابه إلى الحدائق والأسواق واطلاعه بالمثل الصالح على ما يجب أن تكون عليه العلاقات بين أفراد الاسرة من محبة وتعاون وتضحية حتى ينشأ على هذه الخصال. **(سليم، 2004، صفحة 68، 69)**

اللعب

- **المنعزل:** حيث يلعب الطفل مع نفسه.

- **العياني:** لعب بالمشاهدة.
- **التشاركي:** حيث يلعب مع أطفال أخرين.
- **اللعب الدرامي:** وهو تقليد للأعمال الدرامية مثل الشاطر حسن. **(ربيع، 2011، صفحة 126)**

ويرى "**أدلر**" أن مركز الطفل في الأسرة له أثر في تكوين شخصيته فالطفل الأول سوف يعاني من النقص في حالة قدوم طفل آخر، أما الطفل الأخير آخر العنقود فإنه يعاني من مشاعر النقص لأنه صغير وسط الكبار، أما الطفل الوحيد فيكون محل التدليل والرعاية الزائدة.

- **النمو الجسدي**

ان عوامل النمو عديدة ومتعددة وأهمها العوامل الوراثية، فنمو الطول والقامة النهائية للفرد يحددها العديد من الخصائص الوراثية (العديد من الجينات) إضافة إلى التغذية. ويوجد علاقة وثيقة بين قامة الطفل وبين قامة والديه.

ويحتاج الطفل حديث الولادة إلى النوم كثيرا، فهو ينمو أثناء النوم وتتغير مدة النوم من يوم لآخر وهو يتراوح في السنتين الأوليين بين 20 ساعة في اليوم و16 ساعة في نهاية السنة الثانية.

ويلبي حليب الأم الاحتياجات الغذائية حتى نهاية الشهر الرابع وبعد ذلك يحتاج الطفل إلى أطعمة مكملة.

بوجه عام يجب مراقبة وزن الطفل وطوله بانتظام، حيث إن الطول والوزن عاملان مهمان في مراقبة نمو الطفل.

إضافة فحص محيط الرأس قد يؤثر على النمو العقلي . **(سليم، 2004، صفحة 73، 74، 75)**

- **النمو الحركي**

تكون حركات الطفل عشوائية عند الولادة وذلك نتيجة عدم نضج الجهاز العصبي. ويولد الطفل مزودا بالعديد من المنعكسات ومنها منعكس المشي ، ومنعكس تماسك الرقبة و منعكس التوجه في المكان.

ويعتبر النمو الحركي المعيار الأساسي لنمو الطفل النفسي ويعتبر المشي بصفة خاصة أهم نواحي النمو الحركي وأكثرها اتصالا بالنمو العقلي والاجتماعي لأنه يوفر للطفل عالما متسعا من الخبرة . **(سليم، 2004، صفحة 75، 76)**

- **النمو العقلي**

يعتبر الشهر الأول من حياة الطفل محكا أساسيا لمدى قدرته في الوجود، والطفل الذي يولد يكون مزودا ببعض الأفعال المنعكسة كالمص والقبض والنظر...ويتعلم بالتدريج أن يصل إلى الأشياء وأن يتناولها، ويرافق النمو الحركي النمو المعرفي أي قدرة الطفل على معرفة العالم المحيط به وفهمه، كما تنمو لديه القدرة على التعامل مع بيئته.

- **النمو اللغوي**

عند الحديث عن النمو اللغوي لا بد من التمييز بين نوعين من اللغة: اللغة البنائية واللغة الوظيفية.

ويقصد باللغة البنائية بأنها مجموعة الأصوات والكلمات والجمل. أما اللغة الوظيفية فهي اللغة التي تؤدي وظيفة معينة في الاتصال بالبيئة الخارجية.

اذا عددنا اللغة بما يصدره الطفل نجد أنه يبدأ بمرحلة البكاء والصياح كوسيلة للتعبير عما يشعر به ويحسه، فالبكاء هو التعبير عن عدم ارتياح الطفل من الناحية الفزيولوجية، في الأشهر الثلاثة الأولى نادرا ما نجد الطفل

يصدر أصواتا غير البكاء، والشهر الرابع نلاحظ أن الطفل يستخدم بعض الأصوات التي تعبر عن حروف معينة مثل (بووو...) ويبدأ باستخدام الحروف الساكنة مثل (م م م م ز ز ..) في الشهر السابع يدمج بعض الحروف الساكنة بأحرف متحركة (أ م ز..)أو (أ ر ر...)(أ ب ..)والملاحظ أن استخدامات هذه الأحرف ليس لها وظيفة معينة للاتصال بالعالم الخارجي، بل يستخدمها الطفل وكأنه يسلي نفسه بها أو يمرن حباله الصوتية. وفي الشهر الثامن تتحسن قدرة الطفل على استخدام هذه الأحرف فيستخدمها في مقطعين (ماما)، بابا)، (دادا)، وفي الشهر العاشر يكتسب الطفل بعض الكلمات الإضافية التي تعبر عن بعض الأشياء المحيطة به لكنه لا ينطقها بشكل صحيح، حيث تختفي بعض الحروف أو تصاب بالتحريف كأن يقول (مي) ويقصد بها الماء.

خلال سنته الثانية يبدأ الطفل باستخدام ما يسمى باللغة البرقية أي استخدام أقل عدد ممكن من الكلمات (كلمتين)، للدلالة على جملة (ماما ماي) ويقصد (ماما اعطيني ماء).

وبينت الدراسات أن هناك فروقا طفيفة في النمو اللغوي للذكور ة الاناث وتبكر الاناث في النمو اللغوي. **(سليم، 2004، صفحة 72، 73)**

ب- النمو الاجتماعي في الطفولة المبكرة (سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية)

تتميز الطفولة المبكرة بأنها ترسي الدعائم الرئيسية التي تقوم عليها الشخصية وبأن خبرات الطفل في السنوات الخمس الأولى من الحياة تقوم بدور مهم في إرساء دعائم الصحة النفسية التي يحملها الطفل معه إلى المراحل التالية، وتتصف هذه المرحلة بالنمو اللغوي وباكتساب مهارات التعبير والتواصل، كما تتصف بطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات مع نزعة إلى الاستطلاع والاستكشاف والتجريب، ويسيطر اللعب على حياة الطفل.

وقد أفادت المعرفة والتجارب السيكولوجية بأثر الطفولة غير السعيدة والخبرات الصادمة أو غير المؤاتية في هذه الفترة في نمو اضطرابات الشخصية. وعلى الرغم مما شاع في هذا الشأن من توجهات نفسية تربوية عن تأثير السنوات الأولى والخبرات المبكرة في الطفولة على تطور الشخصية ونموها والصحة النفسية، فإنه ينبغي أن نضع في اعتبارانا ما تؤكده الدراسات الحديثة، في هذا الخصوص حيث يتكلم **سيرولنيك** عن الرأب أي فرص (لاستعادة التوازن والفاعلية والرأب) بالرغم من خبرات الطفولة غير السعيدة. **(سليم، 2004، صفحة 78)**

ومن المعلوم ان الطفل ينمو اجتماعيا في اسرته حيث يتعلم فيها كيف يتعامل مع نفسه ومع الآخرين، ففي السنوات الأولى ينمو احساسه بالبيئة الاسرية التي ولد فيها، ثم كلما تقدم في السن كلما اتسعت دائرة علاقاته الاجتماعية، ثم ابتداءا من السنة الرابعة يبدأ في تعلم واكتساب معايير وقيم الأسرة والمجتمع، ومع نهاية السنة السادسة ينمو الضمير لديه، كمل يبدأ الأنا الأعلى في المراقبة وفي المنع من القيام بسلوك خارج عن التعاليم الاجتماعية.

كما يبدأ النمو الديني لدى الطفل في هذه المرحلة مع نهاية السنة الرابعة حيث يبدأ في اكتساب المعايير الدينية خلال عملية التنشئة الدينية، ثم بعد ذلك يبدأ بطرح الأسئلة التي تتعلق بالمفاهيم الدينية. **(الوافي، 2009، صفحة 139)**

وسيتناول فيما يلي خصائص النمو المختلفة لهذه المرحلة.

***النمو الجسدي:**

في هذه المرحلة ينمو الرأس ببطء وينمو الجذع بدرجة متوسطة أما الأطراف فتنمو نموا سريعا. كما يستمر الطول في الازدياد بمعدل 5، 6، 7، 8 سم على الترتيب خلال هذه المرحلة، أما الوزن فيزداد بمعدل 800 غرام إلى 1 كلغ في السنة حيث تزداد عظام الجسم حجما وعددا ومتانة مع مسيرة النمو مما يساعد على زيادة وزن الجسم وتستمر الاسنان اللبنية في الظهور حتى يكتمل عددها المؤقت. **(الوافي، 2009، صفحة 136)**

يستمر ازدياد الطول والوزن بمعدل سريع وذلك بتأثير الهرمونات وخصوصا هرمونات الغدة النخامية، إلا أن هذا المعدل تقل سرعته عما كان عليه في المرحلة السابقة، كما يلاحظ أن الفروق الفردية بين أبناء العمر الواحد بالنمو في الحجم تأخذ في الظهور وترجع إلى طبيعة الأطفال ووراثتهم من جهة وإلى الظروف البيئية من جهة أخرى منها العناية بالصحة والتغذية.

ويتأثر النمو الجسمي بالحالة الصحية للطفل و بالغذاء، ذلك أن نظام التغذية لا يؤثر فقط في نمو العظام وأنسجة الجسم، بل يؤثر في حجم المخ و في الذكاء في أحيان كثيرة، كما يتأثر النمو الجسمي أيضا بالمرض و الحالة النفسية و المثيرات الطارئة. **(سليم، 2004، صفحة 78، 79)**

- **النمو الحسي الحركي:**

تتميز حركات الطفل بالشدة وبالتنوع وتكون حركاته في الأشهر الأولى غير متجانسة وغير متوازنة، ثم مع النمو الحركي يبدأ في التحكم وفي السيطرة عليها ثم يبدأ في اكتساب المهارات.

وتتطور في هذه المرحلة حواس الطفل تطورا سريعا من حيث قوة التمييز السمعي وكذا البصري، ثم مع مرور الوقت ينمو لديه الادراك الحسي الذي عن إثره يستطيع إدراك الأشياء المحسوسة ثم شبه المحسوسة. **(الوافي، 2009، صفحة 137)**

نظرا لمستوى النمو والنضج في العضلات الكبيرة فإن الطفل يستطيع الركض بسهولة كما أنه يصعد السلالم واضعا رجلا واحدة على كل درجة كما يستطيع ركوب الدراجة بثلاث عجلات ويستطيع قذف كرة كبيرة بقدميه أو بيديه ويستخدم المقص ويقفز، في نهاية المرحلة يستطيع القفز باللعب وركوب دراجة بعجلتين، ويتمكن من السير باتزان على خط مرسوم على الأرض ويتمكن من ربط شريط حذائه أو تزرير ثيابه ، وتنمو عند الطفل القدرة على الاتزان الحركي خلال حمله الأواني المملوءة بالسوائل ونقل السوائل من وعاء إلى آخر وبناء الأبراج باستخدام المكعبات، وتؤدي هذه الاعمال بالإضافة إلى تنمية قدراته الحسية إلى تنمية الذكاء و الثقة بالنفس. **(سليم، 2004، صفحة 80)**

- **النمو اللغوي :**

نذكر أن الطفل أنهى عامه الثاني وقد تجمع لديه قاموس لغوي يبلغ حجمه حوالي خمسين كلمة حتى تصل إلى 2000كلمة في السنة الخامسة، و يكون قد سيطر على مجمل الأصوات الأساسية وتكتمل جمل الطفل بمعنى أنه يقوم بربط أجزاء الجملة بالضمائر والافعال المناسبة، تعد هذه بدايته الصحيحة في استخدام لغة الكبار. **(سليم، 2004، صفحة 81)**

يزداد في هذه المرحلة التحصيل اللغوي ازديادا ملحوظا في التعبير وفي الفهم، إذ يصل عدد الكلمات التي يكتسبها في سن الخامسة إلى ما يفوق ثلاثة آلاف كلمة، وهو بذلك يستطيع التوجه بالتعبير اللغوي إلى الإفصاح عن حاجاته وعن رغباته بدءا من أواخر السنة الثالثة اين يبدأ الحديث مع الكبار ووصف الأشياء كما

هي عليه في الواقع دون اللجوء إلى الخيال. ثم مع نهاية السنة السادسة يتجه الطفل نحو الدقة والوضوح والفهم للغة. **(الوافي، 2009، صفحة 138)**

*** النمو العقلي المعرفي**

تنتهي مرحلة الذكاء الحسي-الحركي بمرحلة انتقالية بين الذكاء الحسي – الحركي وبين الذكاء المحسوس. في نهاية السنة الثانية يبدأ الطفل باستخدام اللغة الأم وتتكون لديه الصورة العقلية والتمثيلات الذهنية. إن طفل هذه المرحلة حسب تصنيف بياجيه للنمو العقلي المعرفي يقع ضمن ما أسماه بمرحلة العمليات " قبل الإجرائية". إن كلمة إجرائية تعني عمليات التفكير التي تحكمها قوانين المنطق. ويتضح من التسمية ان الطفل في هذه المرحلة لا يقوم بعمليات عقلية منطقية تعوض الادراك الحواسي المباشر. يبدأ ظهور مرحلة ما قبل الإجرائية أو العمليات العقلية العليا في نهاية السنة الثانية وتمتد حتى السنة السابعة. ولكن هذا لا يعني ان درجة التفكير واحدة من بداية المرحلة إلى نهايتها. تنقسم المرحلة قبل الإجرائية إلى مرحلتين فرعيتين تسمى المرحلة الأولى: مرحلة الصورة العقلية: من 2إلى 4 سنوات: إن أهم ما تتميز به نهاية هذه المرحلة قدرة الطفل على الاحتفاظ الذهني بالأشياء بواسطة الصور، حيث يتمكن من إخراجها دون الحاجة إلى مجودها، فنجد أن الطفل يرسم الدائرة دون الحاجة إلى صورة الدائرة أمامه أو أن يطلب تفاحة دون أن تكون أمامه أيضا وذلك بفضل اكتساب الطفل للغة.

ومن خصائص مرحلة الصور العقلية الوظيفية الرمزية أيضا ما يطلق عليه "اللعب التمثيلي" حيث يقوم الطفل بتمثيل مجموعة من الأدوار التي يشاهدها في حياته اليومية، حيث يقوم بتمثيل دور رجل الإطفاء أو المعلم أو حتى والده. وأن دل هذا على شيء فإنما يدل على نمو القدرة العقلية ومدى التحسن في استخدامه.

أما المرحلة الثانية فتسمى بالتفكير الحدسي: وتمتد هذه المرحلة من 4 إلى 7 سنوات : يسيطر الادراك بواسطة الحواس على ذكاء هذه المرحلة، دون أن يستطيع تصحيح ما تدركه الحواس بواسطة عمليات عقلية أو منطقية. والطفل في هذه المرحلة يكثر من الأسئلة لكل ما يراه ويسمعه دون أن يحاول أن يربط بين الإجابات المختلفة. **(سليم، 2004، صفحة 82، 83)**

*** النمو الانفعالي**

تتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وبالمبالغة فيها فقد يغضب ويغير بشدة مفرط فيها، كما ينتقل بسرعة من انفعال إلى آخر من البكاء إلى الضحك ثم البكاء وهكذا... أما غضب الطفل في بداية هذه المرحلة يكون مصحوبا بالاحتجاج الكلامي أو بالانطواء والبقاء في زاوية منفردا، أو الأخذ بالثأر وكثيرا ما يعبر عن غضبه بكلمة " **لا**" ويزداد انفعال الخوف لديه كلما تقدم في السن غير أنه في النهاية يميل إلى الاستقرار الانفعالي. **(الوافي، 2009، صفحة 138)**

ج-النمو الاجتماعي في الطفولة الوسطى والمتأخرة:

تتسع البيئة الاجتماعية للطفل اتساعا هائلا، فهو الآن تلميذ بالمدرسة والمدرسة مؤسسة بها راشدين كبار غير الوالدين، على الطفل ان يتعامل معهم. والمدرسة تضم أنشطة ومناهج ونظم ومواقف جديدة على الطفل. وهذه المدرسة إلى جانب ذلك تضع قدراته موضع التقييم. وهذا التقييم له أثره الكبير على نمو مفهوم الذات عند الطفل. **(ربيع، 2011، صفحة 123)** .

يدخل الطفل في بداية هذه المرحلة إلى المدرسة الابتدائية ويشكل هذا تحولا جذريا في حياته. يقسم الباحثون هذه المرحلة إلى اثنتين إحداهما تنتهي في سن الثامنة والأخرى تنتهي في سن الثانية عشرة.

ويواجه الطفل في المرحلة الابتدائية مواقف مختلفة، إنها مواقف تعلم رسمية. ويتغير أسلوب حياته فيميل إلى الاستقرار الانفعالي والضبط وتختفي مظاهر الانفعالات القوية والعناد الشائعة في الطفولة المبكرة. وتوازي الشريحة العمرية من 6إلى 12 سنة بالنسبة للمحللين النفسيين. "فترة الكمون" تتميز هذه المرحلة يتراجع المرحلة الأوديبية، إذ أن حل الصراع سيمكن الطفل من بلورة هويته الجنسية وبناء جهازه النفسي" الانا الأعلى"

والقوة الغريزية التي كانت متمركزة حول الصراع الأوديبي قد تحررت الآن وتستخدم للوصول إلى أهداف أخرى وخصوصا التعلم المدرسي مثل: القراءة والكتابة والحساب. وخصوصا أن علماء النفس قد أكدوا أن الاضطرابات الانفعالية واضطرابات التعلم غير منفصلة.

ويدرك الطفل تدريجيا ان المرحلة الابتدائية تتسم بدرجة أعلى من الضبط مقارنة بالمرحلة السابقة وبناء على ذلك تشكل المرحلة الابتدائية نقلة نوعية في حياة الطفل وتساهم المدرسة الابتدائية في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى التلميذ، حيث أنه يقضي ساعات طويلة ويتفاعل مع زملائه في أنشطة عديدة.**(سليم، 2004، صفحة 93)**

في هذه المرحلة التي يلتحق فيها الطفل بالمدرسة تتسع مع هذا الانتقال من البيت إلى المدرسة دائرة الاتصال الاجتماعي بخاصة مع اقرانه وزملائه في القسم الدراسي. حيث يتعرف على أطفال مثله في السن وفي الخبرة وفي العلاقات الاجتماعية، ثم مع التقدم في السن وعن طريق اللعب بخاصة الجماعي تنمو قدرته على المشاركة الاجتماعية وعلى تحقيق المكانة الاجتماعية، كما تزداد صداقاته بنمو روح التعاون بين الأطفال. **(الوافي، 2009، صفحة 143)**

وسيتناول فيما يلي خصائص النمو المختلفة لهذه المرحلة.

***النمو الجسمي**

تشهد هذه المرحلة بطأ في النمو الجسمي بالنسبة للطول والأمر نفسه بالنسبة للوزن، وتحتفي لدى كثير من الأطفال الملامح الطفولية، حيث تبدأ أرجلهم بالطول ويبدأ الجذع بالنحافة. ونلاحظ ثلاثة أشكال للبنية الجسمية للأطفال في المدرسة الابتدائية، فهناك مثلا الشكل المستدير المكتنز بالشحم السمين وهناك الشكل ذو البناء العضلي وهناك الطفل النحيف. وفي بداية هذه المرحلة عادة ما تكون الفتيات أقل وزنا وأقصر طولا من البنيين ولكن يبدأن باللحاق بالبنين في نهايتها، أي في السنة التاسعة أو العاشرة. يطرأ أيضا تحسن على حواس الطفل، فتختفي لديه بعد البصر، كما يتحسن السمع لديه ويتمتع أطفال هذه المرحلة بصحة جسمية جيدة. وتكون مقاومتهم للأمراض عالية، قد يرجع ذلك إلى نظام التطعيم الذي يتلقاه الطفل في هذه المرحلة أو المرحلة السابقة. من المهم أن نذكر بالنسبة للنمو الجسمي دور التغذية، ذلك أن تغذية طفل المدرسة تعنى التعرف على متطلبات الأطفال من التغذية بالقدر الذي يستوفي احتياجاتهم منها في السن المدرسي بما للتغذية من تأثير على التحصيل المدرسي والأداء الدراسي. **(سليم، 2004، صفحة 94)**

*** النمو الحسي الحركي**

في هذه المرحلة ينمو الادراك الحسي لدى الطفل نموا ملحوظا حيث يصبح في إمكانه إدراك الزمن وشهور السنة والفصول الأربعة ثم مع التقدم في السن يتعلم في المدرسة الأعداد والعمليات الحسابية واشكال الحروف الهجائية وقراءتها. **(الوافي، 2009، صفحة 141)**

أما النمو الحركي، فيتصف الطفل في هذه المرحلة بأنه نشيط ولا يتعب ولديه رغبة عالية بالحركة الدائمة. فلا يهدأ ويغلب على حركاته الجري والقفز والوثب والتسلق كما تتحسن قدرة التوازن لديه. يرجع هذا كله إلى نضج العضلات الكبيرة. وعلى رغم الأنشطة التي تتطلب عملا في العضلات الكبيرة إلا أن تحسنا في العضلات الصغيرة يحصل، فنجد أن لدى الأطفال قدرة على التحكم بالقلم ورسم الأشكال المختلفة والعزف على الآلات الموسيقية التي تتطلب مهارة وسيطرة على عضلات الأصابع. يمكن في هذه المرحلة أن نلاحظ بروز الفروق بين الجنسين، حيث يتفوق البنون بالأنشطة التي تتطلب عمل العضلات الكبيرة وتتفوق البنات في الأنشطة التي تتطلب عمل العضلات الصغيرة.

يتلقى الطفل أفضل التدريب من خلال القدرة على التحرك يوميا ويفضل أن يكون في الهواء الطلق وهناك ألعاب كثيرة بإمكان المربين استنتاجها خلال متطلبات الأطفال العفوية للحركة. لذلك يجب أن تتخلل حصص الدرس بعض الأنشطة التي تمكن الطفل من الحركة في مكانه وهذا الأمر يعزز الانتباه والذاكرة.

من أهم النشاطات الحركية في هذه المرحلة الكتابة ولحظة تعلم الكتابة هي اللحظة الأصعب وتحتاج الكتابة إلى تمتع الطفل بالقدرات التالية:

- حركات يد متطورة.
- سيطرة واضحة لإحدى اليدين: اليمنى أو اليسرى.
- قدرة على التمييز بين جهة اليمين وبين جهة اليسار.
- التنسيق بين اليد والعين.
- قدرة على فهم وتمييز الأصوات والكلمات.
- قدرة على تمييز الأشكال (الأحرف) بمساعدة اللمس.
- قدرة على فهم الكلام العادي وعدد جيد من المفردات.

وعندما يواجه طفل المدرسة صعوبة في الكتابة فإنه لا يحتاج إلى التدرب ساعات على الكتابة بل ينبغي التدريب على النقاط المذكورة أعلاه.

وقبل الكتابة يكون الطفل قد امتلك القدرة للسيطرة على الوقة عن طريق الرسم وخصوصا رسم الخطوط الأفقية والعامودية والدوائر والاشكال المختلفة وأسنان المشط مثلا، كما أنه يجب أن يتقن التمييز بين الاشكال الهندسية مثل المستطيل والمربع، كما أنه يجب أن يكون قد سيطر على إحدى يديه وعندئذ يصبح تعلم الكتابة عملا سهلا. **(سليم، 2004، صفحة 95، 96)**

***النمو اللغوي**

تعد هذه المرحلة من أفضل المراحل لتعليم الطفل اللغة بشكلها الصحيح. كما تعد اللغة الوسيلة السائدة للتعبير عن الذات، لذلك يصبح من المجدي أن يعطي الطفل الفرصة كي يعبر عن ذاته من خلال خلق مواقف تتسم بحرية الرأي. إن تعليم اللغة لا يقصد به صب القواعد والمفردات في أذهان الأطفال، بل يتطلب تعليم اللغة ربطها بحياته ومجريات الأمور من حوله وألا تتحول إلى درس واحد فقط.

وتسهم المدرسة في تنمية وإثراء الطفل. ويعتبر النمو اللغوي من أهم عوامل التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي، فالتلميذ الذي يحسن التعبير اللفظي والكتابي يشعر بالثقة ويقبل على التفاعل الاجتماعي مع زملائه ومدرسيه

ويسعى إلى التفوق في التحصيل الدراسي. والقدرة اللغوية هي أداة للفهم والتفكير والتعبير في كل العلوم وهي وسيلة للتواصل والنمو العقلي.

وعندما يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية يكون محصوله اللغوي حوالي 2500 كلمة. ومع ذلك يوجد فروق فردية فالبعض قاموسه اللغوي 2000 كلمة. وغيرهم 3000 كلمة ومنهم من يستخدم جملا قصيرة وآخرون يستخدمون جملا طويلة. يغلب على لغة الأطفال عند التحاقهم بالمدرسة الابتدائية التمركز حول الذات واستخدامهم لضمير "أنا"، ثم تدريجيا ينمو التفكير الموضوعي ويأخذ وجهة نظر الآخرين في الاعتبار كما يغلب على لغتهم الارتباط بالمحسوسات، فيتعلم الطفل ما تقع عليه حواسه فيتعلم أسماء الأشياء ثم الأفعال والحروف التي تدل على أشياء وأحداث محسوسة، ومن الصعب أن يتعلم مفاهيم مجردة إلا في نهاية المرحلة (11 ،12سنة).

وقد لاحظ **تسومسكي (1944)** الأطفال في مواقف كثيرة يسيطرون على القواعد اللغوية المركبة في وقت قصير ويسيطرون على معظم تعقيدات القواعد النحوية في عمر السادسة والباقي عند البلوغ، فهم يكتسبون معرفة علمية على مستوى حدسي لأنها موجودة لديهم ولها تصميمها الجيني الخاص بها. ويتفق علماء النفس اللغوي على وجود نظام لغوي عقلي خاص وأن هناك علاقة بين النمو العقلي واللغة.

يجب أن لا نصحح أخطاء الطفل اللغوية لأننا بذلك نسبب له الاضطراب ونقلل من ثقته بنفسه. فأخطاؤه سوف تصحح في الوقت المناسب. وقد يكون من الأصح أن نشجعه ونبدي إعجابنا بتقدمه لأن الاعجاب والتشجيع يمكن أن يكونا عونا له في إجراء أي تصحيح ينبغي عمله.

وتتأثر اللغة بالعوامل التالية:

- **الجنس**: أشارت الدراسات إلى أن الإناث أسرع في النمو اللغوي من البنين خاصة في المرحلة الابتدائية.

- **الذكاء**: حيث يتأثر النمو اللغوي بذكاء الطفل، فالطفل الذكي يتفوق على الطفل الأقل ذكاء في المحصول اللغوي وإدراك المعاني واستخدام الجمل الطويلة وفهم الجمل المعقدة وفي بناء تراكيب لغوية جديدة واكتساب المفاهيم المجردة وفي التعبيرات اللغوية.

- **ظروف البيئة**: يعيش الأطفال في بيئات مختلفة من حيث المقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية فينشؤون مختلفين في قدراتهم واستعداداتهم، فهذه البيئات تعطي الطفل معالم شخصية تختلف عن الآخرين ممن هم في مثل سنه.

- **العوامل الجسمية**: اللغة كاستجابة أو سلوك حركي تقوم به أجهزة الكلام في الحنجرة والفم واللسان والأسنان والأنف ويعتمد النطق وإخراج الحروف على سلامة هذه الأجهزة بالإضافة إلى سلامة أجهزة السمع في الأذن والمخ. لذا يتأثر النمو اللغوي بالنضج الفيزيولوجي وقد يؤدي التأخر في هذا النضج إلى تأخر في النمو اللغوي.

-**المستوى الاجتماعي –الاقتصادي:** بينت الدراسات المهتمة بهذا الجانب أن النمو اللغوي عند أطفال الأسر المتوسطة والعالية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا أفضل منه عند أطفال الأسر الفقيرة، ويرجع هذا إلى مستوى الخبرات اللغوية التي يتعرض لها الأطفال. ذلك أن أطفال هذه الأسر يتفاعلون مع والديهم ويتحاورون معهم فيتعلمون منهم تعابير لغوية غنية. **(سليم، 2004، صفحة 96، 97، 98، 99)**

من أهم مظاهر النمو في الطفولة المتأخرة ما يلي:

- التفاعل مع الأخرين بحيث يبدو وكأنه شخص كبير، ولم يعد الطفل الصغير يتابع ما يجري في وسط الكبار.
- الاهتمام باللعب
- تكوين الصدقات
- التوحد بالمدرسين وتقليدهم
- الامتثال للتعاليم الانية ورى أطفالا في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية يصومون شهر رمضان الكريم رغم مشقة ذلك عليهم.

ت- النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

المراهقة هي الفترة التي تبدأ م البلوغ حتى تمام النضج الجسمي والعقلي والانفعالي من سن(13 – 18 أو20). فيما تتبلور اتجاهات الفرد نحو العمل والانتاج وتكتمل عملية التطبيع الاجتماعي ويتم صنع المراهق كمواطن صالح.

ومن مظاهر النمو الاجتماعي في المراهقة ما يلي:

- اتساع دائرة المراهق الاجتماعية، فهو طالب بالمدرسة الاعدادية ثم الثانوية
- يستعجل المراهق الاستقلال عن الوالدين
- الاهتمام بالمظهر الشخصي
- التوحد بالأخرين من خارج الأسرة، وكات هذه الظاهرة قديما تسمى" عبادة البطولة".
- تحسد البنات البين على ما يتمتعون به من حرية.
- يتجلى الذكاء الاجتماعي في القدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية مع الأخرين. **(ربيع، 2011، صفحة 127)**